يسمعون وقال ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ولكن
كيف يستمع من ينادي من مكان بعيد وكيف يسمع من الغافل على قلبه غشاوة وكيف
يستجيب من لم يسمع وكيف يسمع من لا يصغي قد قال الرسول صلى
الله عليه وسلم حبك للشيء يعمي ويصم فالهوى يعمي عن الحق والشهوة تصم
عن النصح والصدق وكذلك لو اجبته لتلذذت اليه ولو تلذذت اليه لصغيت عن ما سواه
ولو اقبلت عليه لاستمعت اليه ولو سمعت لصممت عن غيره ولو اجبته لكان سمعك وبصرك
وقلبك ويدك ورجلك ومن يده تنزعه بحبيبك وتنساك لديه طيبك وتنتج له بفتح لك كذلك
جاء الخبر بذلك يشغلك به عنك ويعطك له منك ولكننا نسمع عنه ونتطلع اليه ونتقلب
عنه ونتخلى به لا نبتسم وهواك ولا نشتهي نحوه ببال بهذا اوصاف حبيب وخير محبوب
عن شئت محبوب فاذا الدنى العبد يغفر عيني لا يفتن لك سمع ما ذكرناه من سر عشقة
يوت الوقت وفوت ادركه نشغله الغم والحزن على ما فات عن فعل ما سلف من قدم
لما يزم عليه في مستقبل الاوقات فلم يخضع الى الفوت الاول يوتاك ابدا حسرة
وندم عليه ويكون يزيده في الحال الى ابتسمه ما ندم عليه من سوء الاعمال ما لا يحد
على فتنة ولا يفتنك في حال العبد المتيقظ في ايامه فتكلفه مثل عبد كان
عليه عمل لا يراد بحمله في يومه ذلك الا انه ساعة لغفلة قلبه او توقه نفسيه
فلم يرف بحمله ذلك الذي لا بد منه الى بعد العصر فلا تتسع عن حرصه واهتمامه
وتشمير وبراوي في بقية نهاره ليدرك به ما فاته من اول الكتاب فهو بوده ان
وقته ذلك الى الليل من لدا ضعفا جدا ورد الى اول النهار ليدرك ما فاته فهذا حال النائب
المتيقظ من فرطه وهذا لا يستبين له الا بعد الموت لعلانية نقص الاوقات والتفريق
يعلم ما ذهب ما فاته بينها وفتنا النزامنه الكبرى وحبيبين حلتنا الحسرة العظمى والحزن
عند الفقد الموفقين هو لا فلماسر والتشهير فيما يفني من العمر اليسير القصير فكان
لا شكال بل لا اشتغال بما فاته في وقت ادركه فيه في المستقبل هو ما عنه لا ينبغي
لما هو ان يجرح هذا المتيقظ واهتمامه ان يكون له في كل وقت وقت وفي كل ساعة
نصيب ويودع في كل خزائنه من ساعاته التي هي خزائن اعماله شيئا شيئا لئلا
يرى خزائنه فارغة عن ابيه يخسم على فراغه منها وهذا طريق اهل الرجاء الذين تمنوا
زيادة الاعمال وزعموا في طريق البدل تجسس على حرفة المولى وهو مقام التائبين المستقيم
لبنيرا ليجريها الا وقات ما وطانه عنه من الغفلة في الفهم بهذا هو الحزم والا تيلاه
عند العلماء بان يكون لا هو صعبا اشهر بداكما يجري عنه كان من سلم نحسن توفيق الله
تعالى من صعر فيه وان كان لا هو الايام حوى كان لنفسه الاعمال درجات والفضايل
ومقامات

ذكر المقام السابع

الموفقين اعلم ان ما اخذ كنا من قراول الاوقات خوف بوادر المنية لنبتسر هو نيتمنى مكان دون مكان
ولا هو بالانتظار وقت ثاني غير الوقت الذي هو فيه ولا يتوقع حال سوى الحال
الوقت الذي هو يليه انما هو صوم يوم او قيام ليلة او ذكر في ساعة او جمع هم عن شتات
قلب او قطع كلام في خطوة او يكون ذلك ايضا غض طرفه وصون سمعه وكعابيره وجلس فيه
وصمت عن كلمة ذم بينة وترك لقمة شهية ونقصان من قوت وزيادة جوع للمحبة واو ادكيه
رمشيوه وتنباعى بولده بينه وعفو بينه حميرة وهل بينة ذميمة وتجريد نوبة واعمال
قلب في ذكره واخراج سوء من نية واستغفار وحكمة غربي فصل وتسبيحا الى ما
يقوي العزم ومعاونة على بر وتقوى وهذا يكون في الوقت ويجريه في الحال ولا يسوف
به ولا يتبع منه ولا يتوقعه في وقت ثاني ولا يؤخر الى زمان دون زمان ولا يترقب به
في مكان دون مكان بهذا هو التزام للاوقات في وقته الذي انت فيه خشية
فوت الوقت فيحصل على التسويف والتمني او في الانتظار والتراخي بهذا من جنود
ابليس يقطع به المريدين وهو مقام المغترين واحوال البطالين الذين وكلوا الى
نفوسهم وتركوا مع هواهم ولم يبادروا في احوالهم ولم يقدموا لعزهم نسوا الله فنسيهم
والوقت انما انقضى مقيد ولم يوجد الى يوم القضاء والساعة انما من طويت فلم تنشر
الى يوم النشور وانما يتشوفها ويجلو شبيهها فاذا ابقر العبد علم ان عمره كله
ساعته وان ساعته كلها وقته لا وان وقته حاله وان حاله قلبه فاخر من حال
لقلبه ما يفرده الى تقلبه بنهاية عمله فجمل ابصارهما على عليه فيما نريد موته عليه وما
يجب ان يجيء الموت عليه فيكون خاتمة عمله الذي يلقى موته بدنه اخذ
من وقته لحاله ما يصلح حاله لقلبه ويقوى قلبه وتخليصه لربه واخذ من ساعته
لوقته ما يزيده حاله عنده ويأخذ من يومه لساعته وصلاحه فيهما وما حاجته
اليهما واخذ من شهره ليومه وكان شهره يومه وكان يومه ساعته يشغله وقته عن
ساعته وشغله حاله عن وقته وكان هذا واعيا لوقته محافظا على حاله قابلا
على قلبه جامعا لهمه محصيا لانفاسه واقيا لقلبه مجالسا لحبيبه لا يخرج عنه نفس
في اذني وقت الا في ذكر او شكر على نعمة لمنعم او صبر في محنة عظيمة او رضى
عن قسمة ويكون في جنة لجلالة ذلك الا الرقيبا ومضيفا الى القريب هما جالسا الى
الحبيب لا يبتغي الا اليه ولا يعدل الا عليه فيجعل العمر يوما واليوم ساعة والساعة
وقتا والوقت حالا والحال نفسا والنفس مراقبة والمراقبة مواجهة بتوجيهه
في وجهته فلم يبق شيء وصار في فرده فلم يبق وكان من الابدال عن من يرى من الغفلة
في نجويزه واخلص من الجبلة والطبيعة بعين حسرابا وتكشف له عن قلبه الحجاب
وكاشفه المعنى بمقامه وتصرف عليه بامره وكان في وقته وقتا واحدا لواحد وقلبه
واجد الموجد وهمه مفرد المنفرد وهذا حال الابدال الذين هم من اهل امثال وعدة هم في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)